السينما تفتح ذراعيها

obeikandl.com

obeikandl.com

بعد النجاح الكبير الذي حققته سامية في الرقص بفرقة بديعة مصابني ومن بعده ملهى "الرولز" فتحت لها السينما ذراعيها، فشاركت في عدد من الأفلام كراقصة تؤدي رقصة في الفيلم ضمن مجموعة من الراقصات، في تابلوهات استعراضية راقصة كانت فاتحة الخير عليها.

انتصار الشباب

وكان أول ظهور لسامية على شاشة السينما في مارس عام ١٩٤١ عندما عرفت من خلال الصحف أن فريد الأطرش سيقوم ببطولة فيلم مع شقيقته أسمهان بعنوان "انتصار الشباب"، فقامت كما قالت في لقاء تليفزيوني قديم بالامتناع عن الأكل لمدة يومين حتى توفر مبلغ ٤٠ قرش وهو قيمة أجرها يومين في كازينو بديعة مصابني، حتى تقوم بشراء "بوكيه" ورد كبير وذهبت به لتهنئة فريد في ستديو "ناصيبيان" حيث يتم تصوير الفيلم هناك.

وفي اللوكيشن قام فريد بتعريف سامية لمخرج الفيلم الذي طلب منها الدخول لغرفة المكياج وتجهيز نفسها للمشاركة في رقصه بالفيلم، ولكنها رفضت في بادئ الأمر قبل أن توافق بمجرد معرفتها أنها ستكون إلى جوار فريد.

وتحكي سامية عن هذا اليوم قائلة في لقاء لها بمجلة "نورا" قائلة: فريد الأطرش اشتهر عنه أنه لطيف ويرحب بكل الناس، وكان معه في استراحة

الاستديو المخرج أحمد بدرخان والماكيير حلمي رفلة، وكان فريد يستعد وقتها لتصوير مشهد عريس في ليلة زفافه، وكان عليه قبل التصوير أن يصعد إلى غرفة المكياج ليهيئ نفسه للتصوير، فدعاني لمشاهدته وهو يضع الماكياج، وهنا بدأ الهمس يدور من حولي، وفي غرفة المكياج قال لي المخرج أحمد بدرخان: تعالي نصورك في مشهد الفرح مع الأستاذ فريد، يعني تكوني واحدة من البنات اللي حوليه و بيمثلوا أدوار المدعوات، وقال لي الماكيير حلمي رفلة: وأنا مستعد لعمل الماكياج، رغم أنه كان معروفاً عنه أنه لا يضع الماكياج سوى للبطل والبطلة فقط.

وأضافت سامية: أخذ المخرج لوجهي صورة مكبرة وكنت يومها في أوج السعادة لأنني أقف بجوار شخص أحبه، وعندما انتهى التصوير وكنت استعد لمغادرة الأستديو أعطاني فريد رقم تليفونه وطلب مني الاتصال به فانهلت عليه بالاتصالات التليفونية ليلاً ونهاراً، وكان يرد عليّ أحياناً ويتهرب مني أحياناً، وظللنا على هذا الحال ثلاثة أشهر كاملة لم أره فيهم إلا صدفة عندما يأتي لكازينو بديعة الذي كنت مازلت أعمل فيه راقصة.

وهكذا دخلت سامية للسينما صدفة، بعد أن ظهرت في استعراض غنائي راقص بالفيلم مع عدد من الراقصات، ولكنها تمكنت بخفة دمها وضحكاتها التي نشرتها على المسرح أثناء الرقصة أن تلفت الأنظار إليها، وانطلقت بعد النجاح الكبير الذي حققه الفيلم لتقدم نفسها كممثلة وليست راقصة.

من فات قديمه

وفي عام ١٩٤٢ وقعت سامية عقداً بسبعين جنيهاً للقيام ببطولة فيلم حمل اسم "من فات قديمه"، ولكنه سقط سقوطاً شنيعاً في حفلة العرض الأول له، واختفى الفيلم بعد ذلك ولم يعرض أبداً حيث دارت قصته في إطار سياسي حول قصة حياة زعيم مصري من زعماء الأحزاب السياسية وكان جميع أبطاله وجوهاً جديدة مثل سامية جمال، ويومها حاول الجمهور الاعتداء على المخرج وضربه في سابقة تعد الأولى من نوعها في تاريخ السينما المصرية.

وعادت سامية بعد فشل الفيلم تبحث عن أدوار الكومبارس مرة أخرى حتى أسند لها الموسيقار محمد عبد الوهاب دوراً ليس بالكبير، حيث كان أول ظهور واضح لها على شاشة السينما عندما جعلها المخرج محمد كريم تمسك مخدة على هيئة جيتار وكأنها تعزف عليه ليغنى موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب "انس الدنيا وريح بالك" في فيلم "رصاصة في القلب" والذي عرض في مارس ١٩٤٤.

أما الفيلم الذي فتح أمامها الطريق إلى المجد والشهرة، كان فيلم الموسيقار عبد الوهاب أيضاً والذي قدم عام ١٩٤٥ وحمل اسم "تاكسي وحنطور" الذي قفزت فيه سامية من الدور الثالث إلى الدور الأول أمام محمد عبد المطلب، وكان الفيلم من إخراج أحمد بدرخان وفي هذا الفيلم كان أجرها عشرة أضعاف أجرها في فيلم "الحب الأول" حيث تقاضت يومها أربعمائة جنيه.

أحمر شفايف

وانطلقت من بعدها سامية سالكة طريق البطولة لتقدم رحلة طويلة قوامها ٨٣ فيلماً، بين عامي ١٩٤٥ و١٩٧٢، حيث بدأتها بـ"تاكسي حنطور" وانتهت بـ"ساعة الصفر"، فقدمت "أحمر شفايف" للفيلم ولي الدين سامح الذي عمل كمهندس ديكور لفيلم "رصاصة في القلب" وأعجب بالفتاة الرشيقة ذي السمار الفتان والتي لم تظهر سوى لثواني معدودة في الفيلم، فأسند لها دور البطولة فى الفيلم الذى تولى إخراجه بنفسه فيما بعد وهو "أحمر شفايف" والذي عرض في سبتمبر ١٩٤٦.

ولهذا الفيلم واقعة خاصة لدى سامية جمال، حيث ظهرت في الفيلم كممثلة فقط ولم تؤدي أي رقصات، وفي العرض الخاص للفيلم طلب منها الجمهور أن تؤدي رقصة كنوع من الرفض لها كممثلة فقط، فقرر المخرج أن يضيف لها رقصة في الفيلم وأن تؤديها بنفس الفستان الذي ظهرت به خلال الأحداث وهو عاملة المصنع.

وذكرت سامية في لقاء لها مع مجلة "الموعد" أن الأزمة كانت في الفستان، إذ تقوم سامية بإهداء ملابس الشخصيات التي تقوم بتمثيلها للمحيطين بها، وقد أهدت هذا الفستان لخادمتها التي اختفت عند عرض الفيلم وقامت بالبحث عنها فترة طويلة فلم تجدها، وكان لابد أن تعثر على الفستان، لتعلم عن طريق

الصدفة أن الخادمة قد عادت لبلدتها الريفية فتسافر لها وتحضر الفستان لتصوير الرقصة ويتم إضافتها للفيلم.

واستكملت سامية مشوارها السينمائي بفيلم "الأحدب" للمخرج حسن حلمي، لتقدم في العام التالي فيلمين هما "الفرسان الثلاثة" للمخرج حسن حلمي، و"حبيب العمر" للمخرج هنري بركات، وكان نفس العدد الذي قدمته عام ١٩٤٨ فظهرت في فيلمين للمخرج عبد الفتاح حسن وهما "صاحب العمارة"، و"بنت حظ".

وذكرت سامية أن فريد الأطرش في بداية عملها معه لم يكن يحبها ولم يوافق على عمله بطلة لأفلامه إلا تحت ضغط الموزعين، وقالت في لقاء لها بمجلة "الموعد": أخذ المخرج بركات على عاتقه أن يعالج عناد فريد ورفضه أن أكون بطلة أفلامه وبالفعل نجح في إقناعه بأن أؤدي أمامه دور لبطولة في فيلم "حبيب العمر"، وبعد عرض الفيلم وتحقيقه نجاحاً أسطورياً، أخذ فريد يسند لي أدوار البطولة في ثلاثة أفلام بناءً على إلحاح الموزعين وليس حباً فيّ.

ويعد عام ١٩٤٩ بداية مرحلة جديدة في حياة سامية جمال، حيث فتحت لها السينما ذراعيها وبدأ المنتجين يتهافتون عليها لتشارك في أعمالهم، فقدمت على مدى أربعة أعوام اثنى عشر فيلماً، بواقع ثلاثة أفلام في العام، ففي ١٩٤٩ قدمت "أحبك أنت" للمخرج أحمد بدرخان و"أجازة في جهنم" للمخرج عز الدين ذو الفقار، و"عفريتة هانم" للمخرج هنري بركات.

حكاية "الصقر"

وفي عام ١٩٥٠ قدمت أفلام "أسمر وجميل" للمخرج عباس كامل، و"آخر كدبة" للمخرج احمد بدرخان، و"الصقر" للمخرج صلاح أبو سيف، ولهذا الفيلم قصة خاصة، حيث تم تصوير نسختين منه أحدهما مصرية والأخرى إيطالية، حيث كان الفيلم إنتاجا مشتركاً بين مصر وإيطاليا.

وقالت سامية في حوارها لمجلة الموعد": لقد استغربت جداً أن يأخذونني لأمثل هذا الدور لا لأرقص فيه، ولكن كان لهم وجهة نظر في ذلك، ورغم هذا فقد فشل الفيلم.

وأضافت: تم تصوير المشاهد الداخلية لهذا الفيلم في روما، وكان التصوير يتم لنسختين العربية والإيطالية، وكان المخرج صلاح أبو سيف يعمل للنسخة العربية، ومعنا فريد شوقي وعماد حمدي، أما النسخة الإيطالية فكان يمثلها سيلفانا بامبنيني والبطل فيتوريو جاسمان، وكان كل مشهد يصور اثنى عشر مرة على الأقل، وعندما ينتهون من التصوير كنا ندخل إلى اللوكيشن ونصور المشهد من مرة واحدة، حتى ذاع هذا الأمر في الاستديو فقرر الفنان فيتوريو الحضور لمشاهدة أحد المشاهد بنفسه وبالفعل حضر ورأى الفنان فريد شوقي يؤدي المشهد من أول مرة وعقب انتهاء التصوير قام وأخذ يصفق ثم ذهب لفريد وقام بتهنئته.

وفي عام ١٩٥١ قدمت سامية "تعال سلم" مع المخرج حلمي رفلة، و"انتقام الحبيب" للمخرج فيرنتشو، و"خد الجميل" للمخرج عباس كامل، بينما اكتفت بفيلم واحد للمخرج بركات وهو "ما تقولش لحد" والذي تم إنتاجه عام ١٩٥٢.

ويأتي عام ١٩٥٣ لتقدم سامية مع المخرجان الكبيران حسن الصيفي وعز الدين ذو الفقار فيلمي "نشالة هانم"، و"قطار الليل"، لتقدم مع ذو الفقار في العام التالي "رقصة الوداع"، ويقدمها المخرج صلاح أبو سيف في "الوحش".

وكان لسامية فيلم وحيد مع المخرج نيازي مصطفى عام ١٩٥٥، وهو "سيجارة وكاس"، لتقدم معه في العام التالي مباشرة فيلم "أول غرام"، إضافة إلى فيلم آخر وهو "زنوبة" مع المخرج حسن الصيفي.

وكان للمخرج عاطف سالم نصيب في سامية جمال، حيث وقفت لأول مرة أمام كاميراته عام ١٩٥٧ في فيلم "غرام المليونير"، ثم قدمت مع المخرج حسن الصيفي فيلم "حبيبي الاسمر" عام ١٩٥٨.

وتعود سامية في عام ١٩٥٩ لتقدم أكثر من عمل في العام، فصورت في هذا العام ثلاثة من أهم أعمالها بداية من "الرجل الثاني" مع المخرج عز الدين ذو الفقار والذي كان سبب زواجها من رشدي أباظه، و"موعد مع المجهول" مع المخرج عاطف سالم، و"دقة في القلب" مع المخرج أحمد ضياء الدين.

ويعد عام السعد عند سامية جمال هو ١٩٦٠ ، والذي قدمت فيه خمسة أفلام دفعة واحدة، اثنين منها مع المخرج فطين عبد الوهاب وهما "هيجنوني"، و"وعاد الحب"، بالإضافة لأفلام "أبو الليل" مع المخرج حسام الدين مصطفى، و"النغم الحزين" مع المخرج حسن الصيفي، و"سكر هانم" مع المخرج السيد بدير.

ويبدو أن حالة الانطلاق التي عاشتها سامية في ١٩٦٠ قد أصابتها بالحسد، حيث أمضت عامين في البيت بدون تقديم أي عمل في السينما، لتعود للظهور مرة أخرى عام ١٩٦٢ في فيلم "مرحباً أيها الحب" مع المخرج محمد سلمان، ولتقدم فيلم واحد أيضاً عام ١٩٦٣ وهو "طريق الشيطان" للمخرج كمال عطية.

وتختفي سامية جمال عن الأنظار لمدة تسع سنوات وهي المدة التي اعتزلت فيها التمثيل لرعاية رشدي أباظة وابنته عقب زواجها منه، لتعود عام ١٩٧٢ بفيلمي "الشيطان والخريف" مع المخرج أنور السناوي، و"ساعة الصفر" للمخرج حسين حلمي المهندس، وكلاهما لم يحقق أي نجاح يذكر لتقرر سامية اعتزال السينما نهائياً.